العرب
الثلاثاء 2021/04/27
السنة 43 العدد 12043

# الجراد يُكمل حلقات نهب خيرات اللبنانيين

## خوف وهلع بين أهالي البقاع نظرا لكثافة الأسراب وسرعة تنقلها

لم يبق من المصائب التي تكسر ظهر الشعب اللبناني وتدفع شبابه إلى الهجرة والاحتجاج سوى الجراد، والذي وصلت أسرابه مؤخرا لتأتي على ما تبقى مما يعيش عليه اللبنانيون الذين يعانون من الوباء والغلاء بسبب انهيار الليرة مقابل الدولار وفساد الحكومات المتّهمة بإفلاس البلاد وتخريبها.

الجراد جيش المجاعة

بيروت - ترش طائرات هليكوبتر تابعة للجيش الأراضي الزراعية في شمال شرق لبنان لمساعدة المزارعين على مكافحة أسراب الجراد الذي دخل البلاد فيما وصفته وكالة تابعة للأمم المتحدة بأنه حدث "نادر للغاية" سببه تغير اتجاه الريح.

وسادت حالة من الخوف والهلع بين الأهالي نظرا لكثافة الأسراب وسرعة تنقلها خوفاً من تمدد هذه الأسراب على بلدات محافظة البقاع اللبناني كافة، والقضاء على الأشجار المثمرة والمحاصيل، وكأن أهل لبنان تنقصهم كوارث جديدة تضاف إلى مصائبهم.

> المنظومة الحاكمة سبقت الجراد ولم تبقِ له ما يبّل به ريقه، فلا أخضر في لبنان (الدولار) ولا يابس (الليرة)

وقالت وزارة الزراعة التي استنفرت أجهزتها الاثنين إنه تم تدمير أعداد كبيرة من الجراد.

وقال عباس مرتضى وزير الزراعة اللبناني في حكومة تصريف الأعمال، إنه لم تحدث خسائر كبيرة في الزراعة حتى الآن، لكن هناك مخاوف من وصول المزيد من أسراب الجراد إلى جنوب لبنان.

وأضاف مرتضى أنهم تمكنوا في وقت قصير من تدمير أعداد ضخمة، لكن بعض الجراد أفلت وما زالت هناك كميات كبيرة منه معظمها في سهل مرجحين بمنطقة الهرمل.

ودعت الوزارة، جميع مربي النحل في جرود عرسال والمناطق المجاورة إلى "اتخاذ تدابير سريعة بتحييد قفران النحل وتغطيتها لحمايتها من عمليات الرش الواسعة التي ستباشر بها طوافات الجيش اللبناني وفرق وزارة الزراعة لمكافحة أسراب الجراد الموجودة في الجرود".

وناشد المزارع خالد الحجيري الجيش اللبناني مواصلة رش المبيدات كي لا يصل الجراد إلى بلدته، لأن في وصوله كارثة، وقال "لقد حدثني أهلي عن الجراد عندما احتلّ البلاد والأرض، حيث أكلوا الجراد عندما جاعوا، والمطلوب المعالجة قبل وقوع الكارثة، نحن اليوم بحالة لا يرثى لها من الهلع والخوف، ونناشد الدولة مكافحته قبل أن ينتشر في جميع أنحاء الأراضي اللبنانية".

وأضاف الحجيري، "الجراد يستعد لأن يمحو الأرض وهو لا يترك الأخضر ولا اليابس، نحن أمام كارثة حقيقية. شاهدت ورأيت الجراد منذ كان عمري 5 سنوات، يومها كافحته الدولة بالمبيدات، واليوم أصبح عمري 75 سنة والجراد اليوم يهدد الأخضر واليابس في جرود عرسال".

من جهته، قال المزارع أنور الحجيري، "للمرة الأولى أرى الجراد بهذه الكثافة وهو يحجب عنا نور الشمس، سمعنا به قديماً، وحدثنا عنه الأجداد عندما غزا لبنان إبان الحرب العالمية الأولى عندما اجتاحت أسراب الجراد البلاد وحصلت المجاعة"، وطالب وزارة الزراعة وقيادة الجيش متابعة المكافحة كي لا يقع لبنان بالمحظور.

وليست هذه أول مرة يشهد فيها لبنان قدوم أسراب من الجراد، إذ تعتبر هذه ظاهرة تحدث كل بضعة أعوام، وإن كانت على نطاق أصغر مما حدث إبان الحرب العالمية الأولى.

وفي ظل الوضع الاقتصادي الصعب الذي يواجهه اللبنانيون بانهيار قيمة الليرة وتعثر البنوك، فقد أحيت أنباء وصول الجراد إلى البلاد ذكريات حزينة عن المجاعة التي ضربت البلاد خلال الحرب العالمية الأولى، والتي كانت من بين أسبابها موجة جراد مدمرة التهمت المحاصيل الزراعية.

وبحسب منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) فإن الجراد الصحراوي أكثر الآفات المهاجرة تدميرا في العالم، وهي تستهلك مثل وزنها طعاما في اليوم.

ويمكن أن يضم كيلومتر مربع واحد فقط من السرب ما يصل إلى 80 مليونا من الجراد البالغ، الذي يستطيع في يوم واحد استهلاك كمية من الطعام تساوي ما يستهلكه 35000 شخص.

ولذلك عندما تصبح الأسراب كبيرة وواسعة الانتشار، فإنها تشكل تهديدا رئيسيا للأمن الغذائي، بحسب "الفاو".

والجراد أحدث إضافة إلى قائمة طويلة من التحديات التي يواجهها لبنان الذي يكافح أسوأ أزمة مالية منذ عقود.

وقال ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، لقد سبقت المنظومة الحاكمة الجراد ولم تبقِ له ما يبّل به ريقه. فلا أخضر في لبنان (الدولار)، ولا يباس (الليرة). الدولار مع هذه المنظومة لم يعد أخضر، بل أصبح أشبه بالهواء الأصفر، والليرة التي لم تعد تكفي لشراء حاجة الفقير ولم تعد تساوي شيئًا، بعدما أكل جراد السلطة عافيتها وقوتها الشرائية، وبعدما أصبحت قيمتها ب"تراب المصاري".

وقبل عام، غرّد وئام وهاب قائلا، "جراد السلطة في لبنان لن يترك للجراد شيئاً"! هذا كان قبل عام، يوم كان الدولار ما زال بأربعة أو خمسة آلاف ليرة، وكان سعر كيلوغرام السكر أربعة آلاف لا أربعة عشر ألفاً، وكيلوغرام الخيار بألفين لا بعشرة.. فهل يمكننا اليوم أن نحسم الأمر بالقول: لا داعي أبدا للهلع من هجوم يستعدّ له الجراد على لبنان في صيف 2021؟

وتضم محافظة بعلبك الهرمل في شمال شرق لبنان مزارع لتربية الماشية وعددا قليلا من مزارع الكرز التي تضررت من الجراد حتى الآن، بينما يضم جنوب لبنان المزيد من الأراضي الزراعية.

وقال مرتضى "متأهبون لأي شيء يمكن أن يحصل".

وقالت الفاو، إن وصول أسراب الجراد أمر غير معتاد بالنسبة إلى المنطقة لكن تغيرا في اتجاه الريح أدى إلى انتقال الجراد من السعودية إلى الأردن ومن ثم إلى سوريا ولبنان.

هل يكون وجبة شهية

وقال موريس سعادة ممثل الفاو في لبنان، "إنه أمر نادر الحدوث.. كانت مناطق التكاثر على ساحل البحر الأحمر، الساحل الشمالي للسعودية، وبالتالي نقلته الريح إلى هنا عبر الأردن وسوريا".

وأضاف، "لكن الأمر تحت السيطرة حتى الآن وأرى بكل تأكيد أنه ليس هناك ما يمكن أن يثير الهلع".

# وباء كورونا مارد يزيد من مخاوف اليمنيين

صنعاء (اليمن) - يستذكر مشير فرحان بحسرة كيف بحث مطولا مع زوجته الحامل عن مستشفى لاستقبالها بعدما عانت من صعوبة في التنفس، إذ رفضت ثلاثة مستشفيات علاجها خشية أن تكون مصابة بفايروس كورونا، قبل أن تفارق الحياة مع جنينها في المستشفى الرابع.

ورحلت بلقيس (31 عاما) وهي حامل في شهرها التاسع وتركت زوجها وطفلا لم يبلغ من العمر عامين.

وتلخّص قصتها حالة الخوف من فايروس كورونا التي تنتاب الأطباء في مستشفيات صنعاء الخاضعة لسيطرة المتمردين الحوثيين، حيث يتم رفض استقبال الحالات التي يشتبه في إصابتها بالوباء.

وتفتقد هذه المستشفيات إلى الوسائل الطبية اللازمة لعلاج المصابين بالفايروس، وغالبا ما تعاني من انقطاع في الكهرباء ونقص في أنابيب الأكسجين، وسط حالة من عدم اليقين حيال كيفية التعامل مع الحالات المشتبه فيها.

ولا يعلن المتمردون الحوثيون عن الإصابات في المناطق الخاضعة لسلطتهم، لكن الحديث عن وفيات في صنعاء بسبب الإصابة بالفايروس يزداد يوميا، بعدما ارتفعت المعدلات في مناطق أخرى من البلد الغارق في الحرب وخصوصا في الجنوب الخاضع لسلطة الحكومة المعترف بها دوليا.

وقال مشير (35 عاما) إن زوجته فارقت الحياة بعدما "تأخروا في إسعافها ورفضت طبيبة الولادة وطبيب التخدير إجراء عملية إنقاذ للأم أو الجنين" في المستشفى الرابع خشية أن تكون مصابة بالفايروس.

وكان الزوج قد حمل زوجته إلى ثلاث مستشفيات قبل ذلك، لكنه عجز عن إدخالها إلى أي منها للسبب ذاته.

ويقول إنه "بمجرد دخول بلقيس إلى غرفة المعاينة في مستشفى في صنعاء وذهابي لشراء الأدوية، عدت لأجدها جثة هامدة".

وأضاف "بعد وفاتها قال الأطباء إنها لم تكن مصابة بكورونا، وبحسب التشخيص فإن الجنين كان يضغط على رئتها ما أدى إلى صعوبة شديدة في التنفس".

وأدى الصراع الطويل في اليمن بين المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران والحكومة إلى قتل عشرات الآلاف من الأشخاص ودفع الملايين إلى حافة المجاعة.

وتعتبر الأمم المتحدة أن اليمن يشهد أسوأ أزمة إنسانية في العالم حيث نزح أكثر من أربعة ملايين شخص فيما يعتمد ثلثا السكان البالغ عددهم 30 مليون نسمة على المساعدات.

ووضعت الحرب البلاد على حافة الانهيار الشامل، فجرى تدمير مدارس ومصانع ومستشفيات وشركات وتجنيد أطفال للقتال، فيما فقد مئات الآلاف من السكان سبل عيشهم.

ورغم تهديدات كورونا تبدو الحياة طبيعية في شوارع صنعاء، بينما تزدحم الأسواق التجارية والمساجد تزامنًا مع حلول شهر رمضان دون أي إجراءات وقائية.

أسباب الموت تتعدد

ونادرا ما يشاهد شخص يرتدي الكمامة للوقاية من فايروس كورونا في المدينة.

ويقول مصدر إغاثي مطلع على الوضع الطبي في اليمن إنه في المناطق الخاضعة لسيطرة المتمردين "لا توجد بيانات رسميةٌ وتواصلٌ رسميّ ولا يتم حتى الإعلان عن نتائج الفحوصات".

وبحسب المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه لحساسية الموضوع "يبدو أن هناك ارتفاعا في حالات الإصابة بالوباء في صنعاء خلال الأسابيع الأربعة الماضية".

وأضاف "القدرة على إجراء الفحوصات في صنعاء منخفضة للغاية ولا يتم الإعلان عن النتائج. المستشفيات الحكومية شارفت على الامتلاء، والأمر غير واضح في المستشفيات الخاصة".

كما أنّ الناس "يترددون في الذهاب إلى المستشفى عند شعورهم بأعراض تشبه أعراض كوفيد – 19. (...) هم خائفون بسبب الشائعات ولا يثقون بالنظام الطبي ولهذا يسعى الكثيرون لعلاج أنفسهم في البيت".

رسميًا سجّل البلد أكثر من 6137 إصابة و1187 وفاة جراء كورونا، لكنْ يقدّر خبراء أن العدد الفعلي للإصابات أعلى بكثير من الأرقام المعلنة بسبب نقص الفحوص.

وتسلم اليمن في 31 مارس الماضي أول شحنة من اللقاحات المضادة لفايروس كورونا وهي عبارة عن 360 ألف جرعة من لقاح أسترازينيكا.

وتمّ شحن هذه اللقاحات عبر آلية "كوفاكس" التي تدعمها منظمة الصحة العالمية وتهدف إلى إيصال اللقاحات إلى الدول الفقيرة.

وأعلنت الحكومة أنها سترسل 10 آلاف جرعة من اللقاح إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المتمردين.

وفي عدن أكدت المتحدثة باسم اللجنة الوطنية العليا لمواجهة وباء كورونا إشراق السباعي أن "خطة وزارة الصحة تقضي بتوزيع جرعات اللقاح على جميع المحافظات، بما في ذلك تلك الخاضعة لسيطرة الحوثيين".

> الحكومة المعترف بها دوليا تعلن أنها سترسل 10 آلاف جرعة من اللقاح إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المتمردين

وبحسب السباعي تم تسليم 10 آلاف جرعة إلى منظمة الصحة العالمية لتقوم بنقلها إلى صنعاء. لكنّها شككت في مصير هذه الجرعات وقالت "ربما لن تخصص للكوادر الطبية بل لتلقيح القادة الحوثيين".

وموعد بدْء حملة التطعيم في مناطق سيطرة المتمردين غير معلوم.

أما بالنسبة إلى مشير فإن وفاة زوجته كان بالإمكان تجنبها لو حصلت على الرعاية الطبية اللازمة.

وقال خلال زيارة إلى قبرها "كانت زوجتي بحاجة إلى إسعاف سريع فقط يمكّنها من التنفس وإنقاذها مع الجنين".